

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

الحياة ولا غبن أعظم من إفنائها لغير حياة الأبد ومن اشتهى أن يكون حرا فليجتنب الشهوات وإن كانت لذيدة وليعلم أن كل لذيد ليس بنافع ولكن كل نافع هو الذيد وكل الشهوات مملوله إلا الأرباح فإنها لا تمل وأعظم الأرباح الجنة والأستغناء بآ من الناس . ولقد أنشدني علي بن محمد البسامي ... فأعظم بصبر للزمان فإنه ... على حالة المكروه ليس بدائم ... تدور لنا أفلاكه بعجائب ... إذا ما انقضت كانت كأحلام نائم ... سرور وهم وانتعاش وسقطة ... الى أجل دان لذلك هادم ... وبآ من الناس فاستغن واستغن ... إذا أنزلت إحدى الأمور العظام وأنشدني .

وأنشدني المنتصر بن بلال ... فيوم علينا ويوم لنا ... ويوما نساء ويوما نسر ... كذاك التقارض بين الأنام ... فخير بخير وشر بشر

أنبأنا محمد بن عبد الآ بن الجنيد حدثنا عبد الوارث بن عبد الآ عن عبد الآ من مسعر عن معن بن عون قال كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يدركه لو تنظرون الى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره .

قال أبو حاتم رضى الآ عنه السبب المؤدى للعاقل الى إنزاله الدنيا منزلتها ترك الركون إليها مع تقديم ما قدر منها للعيش الدائم والنعيم المقيم هو ترك طول الأمل وراقبة ورود الموت عليه في كل لحظة وطرفة لأن طول الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب أخلف من رجاء وخاب من رآه فالعاقل يلزم تركها مع الاعتبار الدائم بمن مضى من الأمم السالفة والقرون